وفي احدى الليالي جمع مريديه وقال لهم : ان مت ، ولا بدلي من الموت ، فلا تظنوا بأني تركتكم خلفاء من بعدي وانما تعاليمي هي خليفتي من بعدي فاعملوا بها . وكأنه قد شعر بشيء قبل وقوعه ؛ فلم تشرق شمس اليوم الثاني الا واعلن وفاة « غوتاما » .

* * *

هذا ما عن لي ذكره عن الديانة البوذية شرحته حسبما تلقيته عن الكتب الانكليزيه والتركية فعسى ان اكون قد قمت ببعض الواجب الادبي نحو مجلتك « الحديث » ايها القاريء . ولكن لا يفوتك ان « البوذية » تختلف اليوم اختلافاً كبيراً عن البوذية القديمة التي مرت عليك . وربما عدنا الى الخوض في الديانة البوذية الحاضرة ان وفقنا الى ذلك .

خلف شوقي أمين الداودي

— كشفت الحرب الاخيرة عما تكنه الحضارة الاوربية العتيدة من طبيعة شيطانية

— لقد حطم الغالبون باسم الفضيلة جميع الانظمة الاخلاقية التي قامت عليها علاقات الامم . — مهاتما غاندي —

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مابي وما بهم * ومات اكثرهم غيظاً بما يجد

قصة الحديث :

(١) انقلاب

كان اليوم يوم الجمعة ٢٠ نيسان ...

آب الى البيت ظهراً ، وهو شاحب الوجه كئيب . ودخل غرفته فالفى كل شيء فيها — على حاله — كما تركه حين غادرها ، الصبح . فالفراش مهمل غير مغطى ، وثيابه التي كان نضاها عنه مبعثرة ملقاة على الارض ، وادوات الحلاقة لا تزال في طاسها تملوها رغوة الصابون .

وكان تعبا لانه جاء يمشي من قهوته التي اعتاد الاختلاف اليها ، وبينها وبين بيته مسيرة نصف ساعة . وبعد ان القى طربوشه وسترته واستلقى على « كرسي الراحة » الطويل ، دخلت عليه زوجه وهي فرحة تقول له بلهجة كلهجة الاطفال .

— عندنا اليوم سمك . سأطعمك خير طعام ...

وارادت ان تسترسل ، فقاطعها :

— كفى فقد فهمت .

ومد يده اليمنى يشير بها الى طاس الحلاقة ، والى ثيابه ، والى فراشه ، وهز رأسه :

— واجبك اولا .. كان خيراً لك ان لا تهملي غرفتي فانا افضل عنايتك بها على طعامي . وماذا يهمني ، فسواء علي أأكلت السمك ام اكلت الحجارة .

---

(١) المراد بالانقلاب هنا (الرجوع) وهو المعنى اللغوي الصحيح لهذه الكلمة وهي اخطأ استعمالها بمعنى (الثورة)

قالت وهي متظاهرة بالاسف :

— الا تعذرني يا عزيزي ؟ فقد الهاني و ربك ، اطفالك . فانى لم افرغ من تنظيفهم وغسلهم الا الضحى ، ثم الهاني اعداد الطعام .

قال :

بلى . فعذرك حاضر مهيأ لديك . ولكن لتعلمي انني لن آكل السمك لانى لم اردہ طعاما لي اليوم .. ولست بمغفل فانك لا تدخلين المطبخ فتعانين مشقة طبخه من اجلى .

ونظر اليها نظرة الساخر المزدري . ففهمت غايته . وابتسمت اذ رأت انه محق .

قال وهو يحدق اليها :

او انا جاهل طباعك . اولست أعرف انك تذو بين شوقا اليه ، وانك رغم حرصك و بخلك قد تشترين الأكلة منه اذا ما اشتهيتيها بعشر ربيات ؟!

وقام منصرفا عنها ، فخطى خطوتين الى جهة المنضدة فرأى في كأس الماء طاقة من الزهر البهيج ، فلم يحفل بها وشعر بانه يأسف لضياعها فى هذه الغرفة المهملة كما شعر برغبة قوية فى ان يلتفت الى زوجه فيخرج لها لسانه !... ولكنها كانت قد غادرت الغرفة .

ولفت نظره دفتر مذكراته . وكان ملقى على حرف المنضدة ، فاستغرب وجوده حيث وجد . ووقف بضع ثوان جامدا ذاهلا .

قال في نفسه : لقد فضحت . فانها هى التى اخرجته من خزانة كتبى وقرأته ولا شك فعرفت سرى الذى اودعته .

واقبل على الحزنة فرآها مقفلة . واذ ذاك وقف يفكر . ثم اولج احدى يديه فى جيبه فوجد مفتاحها . قال : اذن انا الذى تركته . بلى . بلى تذكرته

وكر فتناوله . ثم عاد الى كرسيه فاستلقى عليه . وفتحه فقلب صفحاته واحدة بعد اخرى . ثم طواه وفكر هنيهة ، ثم انتهى الى انها لم تطلع على مافيه . فهذه الاكلة « الثمينة » التى اعدت لا يجوز ان تكون جزاء له على ما اودع سجله من سر قد يزهق روحها اذا ماعرفته .

ابتسم ابتسامة اذهبت عنه التعب . وخطر له وهو يفتحه ثانية ان يكتب شيئا فيه .

سأل نفسه ماذا يكتب ؟ قال : لاكتبن خلاصة الحوار الذي جرى بينى و بين صحابتى في القهوة . واخرج قلمه الرصاصى الاحمر ، ثم فتح صفحة يومه : يوم الجمعة ٢٠ نيسان وانشأ يدون :

« اجتمعت اليوم باصحابى « ع . ل » و « ص . ق » و « خ ب » فى « كازينو دجلة » فتحدثنا عن شؤوننا الاجتماعية وكان لدي ار بع رسائل من المجموعة التى اخذت تنشرها شركة تركية فى استانبول لبث المعارف العامة ، واحدث النظريات الاجتماعية والفلسفية .

ومما جادلنى فيه صاحبى « ع . ل » : « هل كانت الالفاظ اولا ثم كان التفكير ؟ »

ووقف عند الكلمة الاخيرة يحاول ان يتذكر الحوار الذى جرى . فذكره فالفاه تافهاً لا يجدر به تدوينه . وما عتم ان شطب على السطور الاربعة

واذ ذاك عادت اليه زوجه تقول له :

— الطعام حاضر .. الى متى تظل تؤذى نفسك بالاكثار من الكتابة ؟ وماذا تكتب الان وانت تعب . فنظر اليها فابتسمت له ، فما قابلها الا بوجه جامد كانه قطعة من الحجر .

قال لها وهو غاضب حانق :

— امشي . اذهبي فما انا بصاحب اكلتك هذه التي تحسنين بها عليّ .. الى الشيطان بها ...

فقالت بلهجة الآمر :

— يقولون لك قم . فقد انهكتك الكتب والصحف . او تكتب مقالا ؟ قال :

— بلى . اكتب مقالا في اكل السمك ، وفي اهمال النساء ازواجهن من اجله ، واريد ان ارسله الى جريدة هزلية ...

قالت وهي ضاحكة :

— وذاك فانك لا تتأخر عن فعل هذه الفعلة . ولعلك ستجعل من هذه القضية قصة مضحكة .

ثم انصرفت عنه الى المائدة . وكانت على مقربة من باب الغرفة في رواق الدار .

وعاد الى دفتر مذكراته يعبث بصفحاته فعثر على آخر السطور منها التي كتبها في صفحة يوم الجمعة ٩ مارس :

« وقد رأيته قبل بضعة أيام في قهوة من قهوات الصالحية ، فحييته . وكان جالساً على الكرسي والى جانبه هراوته وطربوشه ، فلم يتحرك ، وقال متثاقلاً : استرح . ولعله كان يقول في سره اليك عني فافهمته في خنزوانة وغلظة انني منقبض الصدر ولا أريد ان ازيد انقباضي انقباضاً وانصرفت .. »

ورأى ان الصفحة التي تليها بيضاء ، وكذلك الصفحات التي تليها حتى يومه ذاك .

قال : لقد كسلت حقاً . فهذه مدة اكثر من شهر مضت وانا لا أجد عندي ما أسجله في هذا السجل . ولكن لا لا . فلو كان عندي شيء لما

زادت اهميته وفائدته على اهمية هذه الاسطر التي كتبت . والصحيح أني أراني قد بدلت شخصاً آخر . ماذا يهمني في الغد أن اقرأ عن هذا الصديق انه كان في قهوة واني حييته ، وانه قال لي متثاقلاً : استرح ، وانني قلت له ماقلت ؟ أكنت صبياً يوم كتبت تلك الصفحة ؟ يخيل الي انني كنت سكراناً اذ ذاك ، فما هذا الا حديث سكران .

وهنا استيقظت في نفسه حاسة النقد ، فرأى انه مدفوع الى تكرار قراءة مذاكراته كلها . وبعد دقائق فتح صفحة أخرى تاريخها ٢٠ كانون الثاني فقرأ :

« لم أغادر البيت الا ظهراً . خرجت وأنا كالمحموم فمررت بمرقد الشيخ (...) فرأيت كثيراً من الرجال والنساء وقد جمعهم اليوم هذا ، وهو السابع والعشرون من شهر رجب . هكذا هم يقولون . لكن الذي جمعهم هو الميل الى الفسوق ... »

قال في نفسه : ماذا ؟

وكاد يضحك . ثم قال ثانية : ماذا ؟ أو يفيدني هذا غداً اذا ماقرأيته . وهل يضيرني ان يجمعهم اليوم السابع والعشرون من رجب أو الميل الى الفسوق ؟ ولماذا أقول « الفسوق » الكلمة القديمة التي لا يصح كتابتها هنا . ولا يجوز ادخالها في مذكراتي ؟ وهل هذا شيء جديد ؟ وهل كان النساء والرجال يدخلون معابد اليونان في الازمنة الخالية ومعابد الفراعنة لغاية غير الغاية التي يتطلبها هؤلاء ؟ لا . لا . يجب ان امزق الورقة . وهم بها فصاحت زوجه من وراء الباب :

— ألا تريد ان تنتهي . فالطعام يوشك ان يبرد .

فلم يجبها . ومضى يقلب الصفحات ، ففتح صفحة كان كتب فيها

خواطره عن حادثة الطلبة في قضية السر موند ، فتلاها ، فاعجب بها وبما اقتطفه من اقوال الصحف عن الحادثة وسجله . لكنه رأى انه قد جعل دفتر مذكراته جريدة عادية من الجرائد او تأريخـــا للوقائع والحوادث . فاستغرب . وقال : ماعلاقة هذا كله بشخصي ؟ ان الحادثة تتعلق بي بقدر ماتتعلق بكل مواطن ، وهي منقوشة على صفحات قلبي ، ولا يزيدني تسجيلي اياها هنا ألماً وحرصاً على المصلحة العامة .. ألا لأعيدن قرآءة ما كتبت فى الصفحة الاولى من دفتري لأرى اي شيء اعتزمت — اذ ذاك — ان اكتبه وان احفظه لأيامي المقبلة فاتذكر به ايامي الماضية ، أكنت معتزما ان اكتب مثل هذه الحوادث؟

قالت الخادم وقد جاءت فوقفت على اسكفة الباب بلهجتها الكردية :

« غده حازره . بيبي يكول تعالي »

وكانت لاتجرأ ان تحدق اليه . فحين شنف اليها وصوب نظراته أطرقت ثم انقلبت متولية عنه .

اما هو فاحس انه غير جـائع وانه ناقم على هذا اليوم الذي سيرى فيه وجه السمك . وهو يكرهه ...

ومضى يقرأ الصفحة الاولى :

« الاحد ١ كانون الثانى

ما اعتدت ان ادون شيئاً فى مثل هذا السجل ... »

ولم يستطع ان يستمر فى القراءة لأن طفله الصغير ، وكان في الغرفة المجاورة لغرفته ، استيقظ من رقاده عند بلوغه كلمة « السجل » فصرخ صرخة مستطيلة عالية كأنه لسعه زنبور ، ثم بكى .

قال وقد عيل صبره :

— اسكتوه . ويلكم اسكتوه .

ثم وقف على اسكفة الباب ينادي الخادم :

— ويك بتولا خذيه !..

وعاد الى مقعده وهو يخاطب نفسه بصوت يسمع :— وهكذا هكذا لا استطيع ان آكل الا مايشتهي غيري ، ولا استطيع ان افكر أو اكتب. وكان الطفل لايزال يبكي في الغرفة المجاورة فالتفت الى ناحيتها ، فحسب ان الصراخ يأتيه من النافذة فبادر اليها فاغلقها . وجاءته زوجه قبل ان تهرع الى طفلها ، تؤنبه :

— أهكذا قضى علينا ان نعيش ؟.. لانرى راحة ولا هناء .. ماذا كان يضرك لوتركت كتابتك ؟ وكيف بعد نتناول طعامنا ؟ وها أناذا ذاهبة اليه لارضعه فانه جائع . ستنفعك كتابة « الكفريات » التي لاترضي الله ولا رسوله ، وكتابة المقالات في الصحف التي لاترضى الحكومة و بينما يزاد راتب فلان وراتب فلان تظل انت متأخراً .. وانظر ، فمن يدري ماذا هم فاعلون غداً ، سيطردونك ! .

لم يجبها . بيد انه كان مصغياً اليها اصغاءك الى طفل ينثر الكلمات يميناً وشمالا ، ولا يفهم معناها السامعون ، لفقد الصلة بينها . وقبل ان يسمعها ماجال فى رأسه من كلمات السخرية والزراية عادت الى طفلها . فما زاد على ان هز كتفيه وقال بصوت خافت كلمته تلك التي اخذها عن بعض القصص الروسية . وطالما كان يكررها لمناسبة ولغير مناسبة : « الى الشيطان بها » . ثم اضاف : « مسكينة ؛ تحسبني مثلها لا هم لي الا العمل في سبيل الرزق والنوم واملاء بطني .. » ثم رفع صوته ونظر الى ناحية الباب كأنه يخاطبها فقال : « .. واكل السمك »

ودفعه دافع قوي مبهم الى اتمام القرآءة : « ما اعتدت ان ادون شيئاً

في مثل هذا السجل ، فيما مضى من أيامى . لأننى رغم وضوحي ووضوح آرائى وأقوالي وكتاباتي ارغب في أن تكون حياتى اليومية غامضة ، وأن لا يعرف أحد من اسراري واسرار بيتى — قريباً كان أم بعيداً — اكثر مما اعرف من اسرار اعدائي الا بعدين الذين اكرههم واكره ان تذكر اسماؤهم امامى

وقد شريت هذا السجل ثم ندمت . ولعلي شريته بعد أن قرأت فى احدى الصحف ان تولستوي كان يدون مذكراته كل يوم من ايام حياته فى سجلات مثل هذا حتى مات . فاحببت ان اقلده

بيد انني لم اقلد احداً فى عمل منذ بضع سنوات . وانا الآن اشد ما اكون بغضاً للمقلدين واذن فلن افعل كما كان يفعل الفيلسوف . لن آتى كل يوم صبحاً ، مكتبى ، فاتناول هذا السجل لادون فيه مذكرات . ومع ذلك فلست اريد حرقه . ليبق ، لا سجلا لرسوم حياتي اليومية وصورها ، ولا كتابا لاسراري واسرار بيتى ، بل دفتراً عاديا . »

وهنا وقف . ثم اعاد الكلمات الاخيرة بلهجة السائل « بل دفترا عادياً ؟ » وراح يحدث نفسه :

— دفتراً لكتابة التوافه . وهل أنا الا رجل أهملته الحياة فى هذه الزاوية من الارض ، فعاش عيشة الدواب ؟! وماذا لي من اسرار فامنع نفسى عن تسجيلها ؟ لاتدل هذه الصفحة الا على انى جد كاذب . فلو كان لي اسرار لكنت اسرع الناس الى تسجيلها بعد تنميقها والاضافة عليها وزركشتها وتلوينها بالالوان الزاهية . وربما كان لي سر واحد هو أننى — قبل زواجى — احببت وانى قضيت مع من احببت حياة طيبة . وهذا السر لم تطاوعنى نفسى على اهماله بل كتبته هنا ، فى هذا الدفتر . وانا من اجله اوذى نفسي اذ اشغلها بحراسته وزجه فى غيابة الخزانة خشية ان تطلع عليه . .

ثم اننى وان كنت ابغض المقلدين لم اكن في شرائي هذا السجل الا مقلداً ، فعلام المراوغة والانكار ؟

واذا كنت غير راغب فى ان يكون دفتري سجلا لرسوم حياتي اليومية وصورها فماذا اريد ؟

أأريد ان يكون . . .

وقبل ان يتم العبارة صرخت الخادمة :

— « وي وي لعنة ابو انت بزونة . بيبي بزونه أكل غده . . . »

فاجابتها ربة البيت بصوت سمع واضحاً :

— « الى جهنم ومن قال له يترك المائدة ؟ »

ثم غمغمت كلمات لم يفهمها . وكانت الحادثة مؤلمة لها حقاً . كذلك فهم . لانها تعبث كثيرا فى طبخ السمك ، ولا شك ، من اجلها ومن اجله ، وان كان يكرهه

القى الدفتر من يده ثم ذهب اليها يسترضيها و يسأل الخادم :

— « ماذا اكل القط ؟ »

فقالت له بلهجتها المكسرة :

— « والله اغاتى ما اكلت هواية . . »

فاما زوجه فاشاحت وجهها عنه وهي تقول له :

لا اشتهي الآن ، اذهب . فكل اذا كنت جائعاً ورآها تهم بالبكاء . فخجل وعاد فوقف الى جانب المائدة ، فرأى الذباب يملأ اناء الحلوى . لانها ذهلت عن ان تغطيه ولم تنتبه الخادمة اليه ، وكان الجوع والتفكير قد اخذا منه مأخذهما . فتناول كسرة من الخبز فالقاها فى فمه وصاح :

— « الا تريدين ان تأتى ؟ »

فلم يجبه احد ، فهز رأسه ، ثم ما زاد على ان قال كلمته التي تعرفها :

— « الى الشيطان بكم » وزاد عليها : « لعنة الله عليكم فقد خلقتم لا شقى بكم » .

وجلس على مقعد ازاء المائدة ، بضع دقائق ، ثم نهض فدخل غرفته ولبس طربوشه ، وكان ينوي ان يتناول طعام الغداء في مطعم من مطاعم الشارع العام القريبة من بيته

والقى نظرة على دفتر مذكراته فحسبه شخصاً يعاديه . وقبل ان يخرج من البيت اقتطع منه كل الوريقات المكتوبة . وعندما بلغ المطعم اقبل يتلوها واحدة بعد اخرى فرآها — من اولها الى آخرها خلواً من المعنى ، حتى صفحة سره ، فمزقها وهو يتناول الطعام ، ولم يبق منها الا صورة من صوره الفوتوغرافية يوم كان في الثانية عشرة من عمره ، وكانت ملصقة بواحدة منها ، وهذه القطعة الصغيرة :

« الخميس ٢٦ كانون الثاني ولد ولدي (ف) »

وحين خرج من المطعم تنفس الصعداء . وكان يتملكه شعور كالذي يتملك احدنا ساعة يسره نبأ بعد ان يحزنه نبأ

بغداد — محمود أحمد

مطبوعات حديثة

كتاب الثورة العربية

بقلم : ت . أ . لورنس نقله الى العربية الاستاذ عبدالمسيح وزير وهو مصدر بمقدمة لمعالي نوري باشا السعيد وكيل القائد العام في العراق . ينشر في اجزاء متتابعة « ستبلغ الـ ٥٠ عددا » يباع الواحد منها بنصف روبية وبدل الاشتراك في الكتاب كله ١٥ روبية .

صدر الجزء الاول من هذا الكتاب مطبوعا في المطبعة العصرية في مصر وقد تصفحناه فوجدنا فيه عدة صور للمؤلف و بعض اركان الثورة العربية تدل على اهمية الكتاب ونفاسته

ولقد بحثنا خلال صفحات هذا الجزء واسطره فلم نجد فيه ما يستوجب النقد سوى طبعه خارج القطر العراقي وكنا نود ان يخص الاستاذ ناقله « المطبعة العراقية » بالنفع الذي ارسله الى الخارج والامة العراقية بالسمعة الادبية التي قد تنشأ منه وان كان في ذلك معنى التضحية بشيء من النفاسة وحسن الطبع

هذه كلمة بسيطة نلقيها اليوم وسنعود الى موضوع الكتاب فنعقد له فصلا خاصاً في الاعداد المقبلة نأتي به على وصفه انشاء الله .

الكويت

مجلة دينية تاريخية ادبية . . يصدرها في الكويت في كل شهر الاديب عبد العزيز الرشيد

ورد علينا العدد الاول منها فطالعناه ووجدنا فيه ادباً حياً وعلماً غزيراً ومادة تدل على طول باع صاحب المجلة وتنم عن نهضة الكويت . غير